

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص لسانيات عربية

دور التغذية الراجعة وأهميتها في تنمية الكفاءة
التعليم المتوسط - أنموذجا -

تحت إشراف :

د. غول شهرزاد .

إعداد الطالبة :

بن زكري بن علو صليحة

السنة الجامعية : 2017-2018

شكر وتقدير

" كن عالماً.. وإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم ".

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث نحمد الله عز وجل على نعمه التي منّ بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الأستاذة غول شهرزاد لما قدمته لنا من جهد وتشجيع في هذه الرسالة والتي رعتها منذ كانت فكرة وتابعتها بالنصح والتصويب إلى أن ظهرت إلى حيز الوجود.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر صديقتي ورفيقة دربي بن مرجي سهيلة التي كانت ولا زالت اليد التي تنتشلني كل مرة أسقط فيها.

إلى الذين كانوا عوناً لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحياناً في طريقنا.

إهداء

أهدي ثمرة هذا البحث إلى:

من كنت له الأمل الذي راوده في حياته فحلم أن يراني في مثل هذا اليوم لكن قدره سبحانه حال بينه وبين ذلك.

من أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويدخله فسيح جناته

أبي .

شجرة باسقة في وجه أعاصير الحياة ترنو بأغصانها إلى السماء متضرعة دعاءا لي...جف عودها واصفرت أوراقها لكنها تغالب السقوط تنتظرنني لتتكئ علي

أمي.

قلوب ترتقب عودتي بصبر ... من تفرح الروح لذكراهم ...وتسر العين للقياهم...أرجو من الله أن يعينني لأكون بمثابة ما حرموا منه...إخوتي، إلى كل من أحمل له مودة في قلبي.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الذي خلق الإنسان علمه البيان، ووهبه التمييز والحكمة وكرمه على سائر مخلوقاته فأحسن تصويره، فقرأ عليه كلام الله ليرشده وليدرك منزلته وبحمده على ما أثار من علم وحكمة، فقد قال تعالى : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) سورة الإسراء الآية 85.

انشغل عدد كبير من الباحثين في مجال التدريس والتعلم بالتغذية الراجعة ويقابل هذا المصطلح بالانجليزية كلمة feed back، ظهر مفهومها في النصف الثاني من القرن العشرين ولاقى ظهوره اهتماما كبيرا وملحوظا من علماء النفس والتربويين، وكان أول من وضع مصطلح التغذية الراجعة هو " نوبيرت واينر Nobert Winer "، وذلك في عام 1948 م، وركز في بداية ظهوره على معرفة نتائج عملية ما، والتأكد من تحقيق الأهداف السلوكية والتربوية والمهارية أثناء عملية التلقي أو التعلم ونتيجة هذا الاهتمام والبروز لهذا المصطلح تزايدت الدراسات والبحوث التي عنيّت بالتغذية الراجعة وكيفية تحقيقها، راح الباحثون منهم من اهتم بكيفية تطبيقها في الميدان التربوي على وجه التحديد محاولين بذلك الكشف عن الجوانب المشرقة في هكذا نوع من العمليات، رغم الصعوبات التي تواجه من يتصدى للحديث عن هكذا نشاط حيث اكتفى البعض بالشرح والعرض وهناك من تجاوز ذلك إلى النقد والغوص في الأعماق للكشف عن أوجه التفرد أو القصور.

وطبعا من المستحيل تناول ذلك الكم الضخم من الآراء، لذلك اقتصرنا على ما يخدم هذا الموضوع بناء على ما توصلت إليه الدراسات في الميدان التربوي بصفة خاصة سعيا بنا وراء إبراز الأثر الذي خلفته التغذية الراجعة والذي جاءت به لتطوير المهارة وكفاءة المتعلم، وكذا الوقوف عند أبرز الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها وقدرتها على ذلك من حيث المساهمة في تعزيز ومعالجة عملية التعلم من زوايا عدة في ضوء الدراسات والنظريات الحديثة بهدف التحري ومحاولة كشف ما خلفه السلف في دراساتهم، فقد أقبل الإنسان على دراسة الظواهر والسلوكيات متقصيا حقيقتها مما دفع الفكر الإنساني إلى البحث عن أفضل الأساليب والطرائق التي تمكنه الوصول إلى هدفه بموضوعية ونزاهة ومن هنا نشأت الحاجة إلى التغذية الراجعة بأنواعها، وبذلك فإن تحقيق مبتغى تعليمي قصد التلقي الفعال لمعلومات يستدعي بنا اشتراط وجود تغذية راجعة وفق نوع يتناسب وموضوع الدراسة.

سبب اختيار الموضوع : أشار علماء التربية حديثا إلى ضرورة الاعتماد على التغذية الراجعة في العملية التعليمية ولذلك فقد حملتنا الرغبة إلى وضع دراسة تتناول هكذا نشاط، وسنحاول من خلال هذا العمل إلى إبراز الإضافة النوعية التي تقدمها التغذية الراجعة داخل حجرة القسم والأثر الذي تتركه لدى كل من المعلم والمتعلم وسنحاول الإلمام بها وبأشكالها قصد إثبات قيمة هكذا نوع من الوسائل التعليمية التي باتت تعتمد إليها الأسرة التربوية.

شهد حقل الدراسات اللغوية تطورا ملحوظا خاصة في مجال التعليمات، من حيث اكتساب اللغة وكذا بلوغ الأهداف المرجوة لتلقي المعرفة إلى درجة شغل بها معظم الباحثين والمهتمين بها في الميدان، فأمام هذه التطورات ارتأينا أن نبحت في هذا الموضوع محاولة منا توضيح بعض النقاط العالقة حول فعالية التغذية الراجعة اعتمادا على ما تم استقراءه من علمائنا المحدثين في الميدان التربوي، ولذلك حاولنا أن نجيب من خلال هذا الموضوع على بعض الإشكاليات والتي تتمثل فيما يلي :

- هل يتفاعل المتعلم بصورة إيجابية مع التغذية الراجعة؟ ما دور هذا نشاط إثرائي في تنمية الكفاءة المستهدفة ؟

وتتمثل فرضيات البحث فيما يلي:

- ما معنى التغذية الراجعة ؟ وما أهميتها في الميدان التربوي؟.

- ما علاقة التغذية الراجعة بالكفاءة ؟.

- هل هناك أشكال للتغذية الراجعة ؟ ما دورها في تنمية الكفاءة المستهدفة ؟.

وعليه فإنّ المنهج الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات هو الوصفي التحليلي، الذي يقوم على :

- وصف الظاهرة وتحليلها .

- إصدار الأحكام التي تبين قيمتها .

وهذا ما دفعنا إلى اقتراح خطة منهجية لدراسة هذا الموضوع بشقيه النظري والتطبيقي وهي كالآتي :

الجانب النظري : وتمثل في فصلين :

الفصل الأول : التغذية الراجعة والكفاءة : وقفنا فيه عند تعريف التغذية الراجعة والفرص من تقديمها وكيفية توجيهها نحو الهدف لنبحث أيضا في ما بين الكفاءة والكفاية لتعرض في الأخير إلى العلاقة القائمة بين التغذية الراجعة والكفاءة.

الفصل الثاني : التغذية الراجعة الشفوية والمكتوبة: في هذا الفصل حاولنا استعراض شكلي التغذية الراجعة الشفوية والمكتوبة معا سعيا بنا إلى إبراز الدور الذي تلعبه في تنمية كفاءة المتعلم.

الجانب التطبيقي : وتمثل في فصل واحد وهو عبارة عن دراسة استطلاعية حول استخدام التغذية الراجعة –الشفوية والمكتوبة : فيه قمنا بتسجيل كل ما تمخض عن زيارتنا الميدانية، تطرقنا إلى عرض الإطار المنهجي للدراسة أولا معتمدين في دراستنا على المنهج الوصفي قمنا بتدوين فحوى المقابلات التي أجريناها مع الأساتذة، لنقف بعدها عند بيئة التعلم الموجهة بواسطة وبدون شكلي للتغذية الراجعة، واستظهرنا مجموعة من النتائج كانت بمثابة خاتمة قمنا فيها بعرض أبرز ما قد تم التوصل إليه، ومن أهم المراجع التي اقتضاها بحثنا نجد :

- . أبو ناهية، صلاح الدين محمد، أسس التعلم ونظرياته.
- . فوزي أحمد سارة، التفاعل الصفّي، السياسة التربوية و أثرها على البيئة الصفية .
- . بولحال مربوحة، قية رفيق، التغذية الراجعة ودورها في تحقيق أهداف حصة التربية البدنية والرياضية .

ومن طبيعة الأمور أن كل بحث لا يخلو من الصعوبات، وهذه الصعوبات لا تخرج في مجملها عن تلك التي يمكن أن يتلقاها أي باحث وتتمثل في قلة المراجع والمصادر التي تتناول هكذا نوع من الوسائل التعليمية وكذلك عدم القدرة في الحصول على ترجمة كتاب كيفية إعطاء التغذية الراجعة الفعالة لطلابك " How to give Effective Feedback to your students " للمؤلف Bookhart Susan. M. إضافة إلى

تشنت الآراء حول هذا الموضوع، حيث تعذر الإلمام بها كلها، إضافة إلى صعوبة أو استحالة مواكبة مختلف الأبحاث التي تتدرج ضمن أو حول هذا الموضوع أو ما قاربه للاستشارة بآرائها ونتائجها.

وأخيرا لا نزعم بأننا قد بلغنا الكمال في هذه الدراسة، وأننا أتينا بما لم تأت به الأوائل وإن كان لنا فضل فيعود إلى منهجنا في الدراسة، وقد بذلنا جهدا في هذا المضمار من أجل أن ننهي هذا البحث في أوانه، كما ننوه بأستاذتنا الفاضلة غول شهرزاد التي أمدتنا بيد العون بتوجيهاتها السديدة وأفكارها الصائبة التي أسهمت في انجاز هذه المذكرة.

الفصل الأول :

التغذية الراجعة والكفاءة .

- .المبحث الأول : تعريف التغذية الراجعة .
- .المبحث الثاني : بين الكفاءة والكفاية .
- .المبحث الثالث : علاقة التغذية الراجعة بالكفاءة .

المبحث الأول :

التغذية الراجعة وماهياتها .

- . تعريف التغذية الراجعة وأهميتها .
- . خصائصها وأنماطها.
- . الغرض من تقديم المعلم التغذية الراجعة وكيفية توجيهها نحو الهدف.

مفهوم التغذية الراجعة وأهميتها:

أ - مفهوم التغذية الراجعة :

هي خطوة أساسية في التعلم، يستدل الطفل من خلالها على أن ما يفعله صحيح، أو يمكن أن يكون أصح¹

عرّف البعض التغذية الراجعة بأنها عبارة عن استجابة ضمن نظام يعيد للمعطي (الاستجابة التي يقدمها المتعلم) جزء من النتائج، وعرفها التربويون وعلماء النفس أمثال " جود ينو كلوزماير J . Klosemeryer " وغيرهما بأنها المعلومات التي تقدم معرفة بالنتائج عقب إجابة الطالب،¹ وعرفها " الحيلة " 1999 م أنها تزويد المتعلم بمعلومات أو بيانات عن سير أدائه بشكل مستمر من أجل مساعدته في تعديل ذلك الأداء، إذا كان بحاجة إلى تعديل، أو تثبيته إذا كان يسير في الاتجاه الصحيح.

وباختصار يمكن القول أن التغذية الراجعة هي إعلام الطالب نتيجة تعلمه من خلال تزويده بمعلومات عن سير أدائه بشكل مستمر لمساعدته في تثبيت ذلك الأداء، إذا كان يسير في الاتجاه الصحيح أو تعديله إذا بحاجة إلى تعديل وهذا يشير إلى ارتباط التغذية الراجعة بالمفهوم الشامل لعملية التقويم باعتبارها إحدى الوسائل التي تستخدم من أجل ضمان تحقيق أقصى ما يمكن تحقيقه من الغايات والأهداف التي تسعى العملية التعليمية التعليمية إلى بلوغها.²

توفير التغذية الراجعة ذات الهدف هي أحد المهارات التي يملكها المعلم، وتكون أكثر عندما تكون محددة ومتوفرة قبل الاستجابة التالية ويجب أن تتوافق مع فهم الفرد المتعلم وقدرته على استخدامها في الممارسة التالية، وإلى درجة كبيرة قد تسبب التغذية الراجعة في زيادة حمل المعلومات وتربك المتعلم، إن المعلومات التي تقع بعد الاستجابة التالية تفقد مزاياها، وفي الحقيقة فإن المتعلمين قد يسرعون معرفة النتائج عن طريق التلقين أثناء الأداء باستخدام مساعدة لفظية أو إحساس حركي أو مرئية.³

¹ - بولبال مربوكة نوا، قبة رفيق، التغذية الراجعة ودورها في تحقيق أهداف حصة التربية البدنية والرياضية، جامعة برج باجي مختار، عنابة، تاريخ نشر المقال 1 ديسمبر 2016، ص 69.

² - بولبال مربوكة نوار، المرجع السابق، ص 69.

¹ - مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، العدد 20، ديسمبر 2016، ص 68_82 .

والتغذية الراجعة تعني أننا نقوم بعمل تقييم شامل وتصحيح لسلوك الطفل إذا احتاج الأمر، فإذا كان سليماً نقول للطفل: ما فيش مانع- هذا صحيح - استمر، وإذا لم يكن سليماً تماماً فإننا نقول « تقريباً هذا جيد، ولكن نرجح الأفضل، لقد اقتربت ولكن دعنا نحاول مرة أخرى».

والتغذية الراجعة يجب أن تكون على علاقة بالسلوك - سليم أو غير سليم - فالأمر ليس تعليقاً أو نقداً للطفل ولكن لسلوكه، فإننا نقول إن السلوك كان خطأ ولا نقول أن الطفل كان خطأ.¹

إذا فإننا نركز على السلوك لسببين : الأول أنه يمكن تحسين السلوك والتغذية الراجعة سوف يساعدنا على ذلك والسبب الثاني أننا لا نريد أن نعطي انطباعات للطفل أنه سيئ وغبي وما شابه ذلك، إن السلوك هذا يمكن أن يكون سليماً أو غير سليم لكننا لا نريد لسلوك غير صحيح متعلق بجانب واحد أن يلقي بظلال قاتمة على بقية سلوكيات الطفل، والتغذية الراجعة دائماً مفيدة وخاصة إذا كان الطفل عنده بعض المشاكل، وعندما يكون الطفل في مرحلة التعلم فإن التغذية الراجعة سوف تعوده إلى أسرع طريقة لذلك وفي نفس الوقت فإنه سوف يقلل من التعقيد عندما يتكرر نفس الخطأ مرات عديدة، وعليه فإن التغذية الراجعة يجب أن تكون مقرونة بالثناء وعندها يتحسن أداء الطفل.

ب - أهميتها :

للتغذية الراجعة أهمية عظيمة في عملية التعلم، ولاسيما المواقف الصفية إذ أنها ضرورية في عمليات الرقابة والضبط والتحكم والتعديل التي ترافق عمليات التفاعل

² - زكريا شربيني يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 253.

الصفى، وأهميتها هذه تنبثق من توظيفها في تعديل السلوك وتطويره إلى الأفضل، إضافة إلى دورها في استثارة دافعية التعلم، من خلال مساعدة المعلم لتلميذه على اكتشاف الاستجابات الصحيحة فيثبتها، وحذف الاستجابات الخاطئة أو إلغاؤها.¹

ويمكن تلخيص أهمية استعمال التغذية الراجعة بالتعليم في النقاط الآتية:²

1- حدوث التعلم بمجهود أقل، وفي زمن أقصر فالإرشاد يؤدي إلى اختصار الوقت والجهد اللازمين لتعلم شيء ما.

2- معرفة نتائج التعليم تبين للطالب الطرائق الصحيحة والمخطوء فيها في التعلم.

3- تنشيط دافعية الطلبة نحو التعلم، فالطالب يحاط بنتائج تحصيله أولاً بأول فيعرف مواقع الضعف فيعالجها، ويعرف مواقع القوة فيبرزها، وخلال عملية التغذية الراجعة يدرك الطالب نتائج ايجابية في عمله مما يثير حماسه فيتابع جهده التعليمي في إتقان الخبرة التعليمية المطلوبة.

4- يساعد مبدأ التغذية الراجعة feed Bach على تحقيق تعلم إتقاني mastery Learning تفيد المدرس في تقويم طرائق التعليم ووسائله ومحتوى المادة وتقويم أدوات التقويم.

خصائصها وأنماطها :

أ - خصائصها :

¹ - نائل جواد ناطور، أساليب تدريس الرياضيات المعاصرة، دارغيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص229.

² - عادلة علي ناجي، مجلة جامعة ذي قار، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العدد1، المجلد4، حزيران 2008، ص 23 .

يفترض التربويون وعلماء النفس أن للتغذية الراجعة ثلاث خصائص هي: ¹

1-الخاصية التعزيزية:

تشكل هذه الخاصية مرتكزا رئيسيا في الدور الوظيفي للتغذية الراجعة، الأمر الذي يساعد على التعلم، وقد ركز أحد الباحثين على هذه الخاصية من خلال التغذية الراجعة الفورية في التعلم المبرمج، حيث يرى أن إشعار الطالب بصحة استجابته يعززها، ويزيد احتمال تكرار الاستجابة الصحيحة في ما بعد.

2- الخاصية الدافعية:

تشكل هذه الخاصية محور هاما حيث تنهم التغذية الراجعة في إثارة دافعية المتعلم للتعلم والانجاز، والأداء المتقن، مما يعني جعل المتعلم يستمتع بعملية التعلم، ويقبل عليها بشوق ويسهم في النقاش الصفّي مما يؤدي إلى تعديل سلوك المتعلم.

3- الخاصية الموجهة:

تعمل هذه الخاصية على توجيه الفرد نحو أدائه، فتبين له الأداء فيثبته، والأداء غير المتقن فيحذفه، وهي ترفع من مستوى انتباه المتعلم إلى الظواهر المهمة للمهارة المراد تعلمها، وتزيد من مستوى اهتمامه و دافعيته للتعلم.

ب - أنماطها:

¹ - نائل جواد الناطور، أساليب تدريس الرياضيات المعاصرة، المرجع السابق، ص 231 .

تنقسم التغذية الراجعة إلى نمطين¹:

1/ التغذية الراجعة السالبة:

هي نمط التغذية الراجعة التي تقلل من الانحرافات عن السلوك القائم للمحافظة على الوضع الراهن ولم يقصد من هذا النمط تقوية أو إضعاف سلوك معين، وإنما للمحافظة على استمرار السلوك بقوته المعتادة.

2/ التغذية الراجعة الموجبة:

هي نمط من التغذية الراجعة التي تشجع الانحراف عن السلوك القائم من أجل إحداث تغيرات أوسع، أي أن التغذية الراجعة في هذه الحالة يقصد بها تقوية أو إضعاف سلوك قائم لدى الفرد.

فالتغذية الراجعة إذا متعددة الصور والأنماط فقد تكون:

- إعلامية: في غاية البساطة من نوع " نعم " أو " لا " .

- تصحيحية: أكثر تعمقا من النوع الأول، تقدم معلومات تصحيحية.

- تفسيرية: تضيف معلومات جديدة.

- تعزيزية: تتبع استجابات الطلبة بالثناء والمديح.

الغرض من تقديم المعلم التغذية الراجعة وكيفية توجيهها نحو الهدف :

¹ - فوزي احمد سمارة، التفاعل الصفّي، السياسة التربوية وأثرها على البيئة الصفية، دار الخليج للنشر والتوزيع، ط1، ص 103_102.

ينبغي عند تقديم المعلم التغذية الراجعة لطلابه هناك مقاصد وأغراض أهمها:¹

* التأكيد على صحة الأداء أو السلوك المرغوب فيه، مع مراعاة تكراره من قبل الطلاب لتحديد أداء ما، على أنه غير صحيح وبالتالي عدم تكراره من الطلاب في حجرة الدرس وخارجها وهو ما يعرف بالتغذية الراجعة المؤكدة.

* أن يقوم المعلم بتقديم معلومات يمكن استخدامها لتصحيح أو تحسين أداء ما، وهذا ما يعرف بالتغذية الراجعة التصحيحية.

* توجيه الطالب لكي يكتشف بنفسه المعلومات التي يمكن استخدامها لتصحيح أو تحسين الأداء، وهذا ما يعرف بالتغذية الراجعة التصحيحية الاستكشافية.

يجب على المعلم العربي الناجح الذي يسعى إلى توفير الفرص العديدة للتعلم النشط لطلابه أن يضعهم في صورة مهارات الإبداع الأربع المتمثلة في الأصالة والمرونة والطلاقة والتوضيح أو التفاصيل، وذلك من حيث خصائص كل مهارة منها وأهميتها وتطبيقاتها التربوية والحياتية، بالإضافة إلى توضيح مراحل الإبداع المختلفة والتي تمثل مرحلة الإلهام أهمها، وخصائص الشخص المبدع والعقبات التي تقف أمام إبداعات الطلبة.

الاهتمام بالتغذية الراجعة المستمدة من الخبرات التعليمية، حيث تبقى التغذية الراجعة ضرورية أي عمل تعليمي تعليمي، وذلك حتى يتم التأكد من اليسر حسب الخطوات المرسومة له، لذا فإن التعلم النشط يحرص على وجود تغذية راجعة عندما يمر الطلبة بخبرات تعليمية عديدة بعد قيامهم بانجاز أنشطة متنوعة طلبها منهم المعلم في ضوء إرشاداته المختلفة، أو في ضوء مطالب المايلات أو المشروعات التي يقوم بها الطلبة.

¹ - محمود داود الربيعي، سعيد صالح حمد أمين، طرائق تدريب التربية الرياضية وأساليبها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص307 .

ويأتي اهتمام التعلم النشط بالتغذية الراجعة الدقيقة، في ضوء الفوائد الجمة التي يحققها الطلبة والمعلمون، والتي يتمثل أهمها في التأكد من تحقيق الأهداف المرغوب فيها من وكسبيل التخلص منها من جهة ثانية.¹

¹ - جودت أحمد سعادة، التعلم النشط، دار الشروق، عمان، الإصدار الثاني ، 2006، ص69 .

المبحث الثاني :

بين الكفاءة والكفاية .

- . مفهوم الكفاءة لغة واصطلاحا .
- . خصائص ومركبات الكفاءة .
- . أنواع ومستويات الكفاءة .

لغة :

الكفاء:النظير وكذلك الكفاء، والكفوء على وزن فُعْل وفُعْل والمصدر الكفاءة بالفتح والمد ويقال : لاكفاء له بالكسر وهو في الأصل مصدر، أي لا نظير له، والكفاء : النظير المساوي ومنه الكفاءة في النكاح وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة في حبسها ودينها ونسبها وبيتها وغير ذلك، والتكافؤ الشيئان: تماثلا، وكافأه مكافأة وكفاء : ماثله وفي كلامهم: الحمد لله كفاء الواجب : أي قدر ما يكون مكافئا له، والاسم الكفاءة والكفاء. ويقال: هذا كفاء، وهذا كفاءة وكفيئة، وكفوءة، وكفوءة بالفتح : أي مثله يكون هذا في كل شيء، وكفى الرجل: قدره ومنزلته والكفو: هو الكفاء بقلب الهمزة إلى واو للتخفيف.

في الحديث الشريف(والمؤمنون تتكافأ دماؤهم) وفي الحقيقة شاتان متكافئان أي متساويتان في القدر والشيء وكافاته: ساويته، وكافاته بصنعه: جازيته جزاء مكافئا لما صنع. وكان رسول الله ﷺ لا يقبل ثناء إلا عن مكافئ.

قال ابن سيدة: لا أعرف للكفاء جمعا على أفعل ولا فعول وجرى أن يسعه ذلك، أعني أن يكون أكفاء جمع كفاء المفتوح الأول، ولذلك فمن الأفضل جمع كفاءة بالكفاءات وليس كفايات، وقد وردت الكفاءة في بعض الكتابات بمعنى:مقدرة أو أهلية.¹

اصطلاحاً :

تعددت الآراء والتعريفات التي تناولت مفهوم للكفاءة من حيث المعنى فيرى " جود GOOD " أن الكفاءة هي القابلية على تطبيق المبادئ التقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف العملية، في حين يرى " فنشر Fincher " في الكفاءة مفهومًا اقتصاديًا أو تنظيميًا أو هندسيًا، أما المفهوم الهندسي : فيعني النسبة بين المدخلات والمخرجات، أما اقتصاديا فالاستهلاك، أما تنظيميا: فهي المقدرة في حفاظ المنظمات عن نفسها برضا الأفراد الذين تحتويهم، وفي المجال التعليمي تعرف الكفاءة على أنها لمدى قدرة النظام التعليمي على

1- سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، الكفايات التدريسية، (المفهوم - التدريس- الأداء)، دار النشر والتوزيع، (الإصدار الأول)، ط1، 2003، ص26 .

تحقيق الأهداف المنشودة منه، أما الكفاءة في التدريس فتعني معرفة المعلم لكل عبارة مفردة يقولها وما لها من أهمية.¹

ومن جملة تعاريف الكفاءة نجد:

إن القاموس الموسوعي للتربية والتكوين يعرف الكفاءة على أنها الخاصية الإيجابية للفرد والتي تشهد بقدرته على انجاز بعض المهام والكفاءات شديدة التنوع، فهناك كفاءات عامة وهي كفاءات قابلة للتحويل وتسهل انجاز مهام عديدة ومتنوعة، وهناك كفاءات خاصة وهي لا توظف إلا لانجاز مهام خاصة جدا ومحددة كما أن هناك كفاءات تسهل التعلم وحل المشكلات الجديدة.²

وتعرف الكفاءة من طرف " برنو A . Bernut " على أنها مجموعة مكونات التي يتطلبها القيام بعمل ما، وترجمة هذه المكونات في شكل سلوكيات قابلة للملاحظة في وسط العمل.

كما عرفها " عبد الكريم " غريب على أنها نظام من المعارف المفاهيمية والإجرائية التي تكون منظمة بكيفية تجعل الفرد قادر على الفعل عندما يكون في وضعية معينة أو انجاز مهمة من المهام أو حل مشكلة من المشكلات، وأنها تتكون من:³

1- مجموعة من المهارات والمعارف والإجراءات.

2- أنماط من البرهنة العقلية.

3- إطارا تنظيميا لمكتسبات المتعلم السابقة.

¹ - سهيلة محسن كاظم الفتلاوي، المرجع السابق، ص28.

² - محمد الدريح، التدريس الهادف، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، دط، 2004، ص20.

³ - محمد بو علاق، مدخل لمقاربة التعليم بالكفاءات، قصر الكتاب، البليلة، د-ط 2004، ص23 .

وعرفها أيضا "بيارجيلي p. Gellet" على أنها نظام من المعارف المفاهيمية (الذهنية أو المهارية) التي تنظم بخطاطات إجرائية تكمن في إطار فئة من الوضعيات للتعرف على المهمة (الإشكالية)

أو حلها بنشاط وفعالية.¹

من خلال المعنيين اللغوي والاصطلاحي للكفاءة نصل إلى فكرة مفادها أن التحدي المعرفي الذي المتعلم لمواجهة تشكله مجموعة القدرات والمعارف الضرورية لمواجهة تلك الوضعية المطروحة وحل الأشكال الذي يقع وهذا ما يعرف بالكفاءة.

الفرق بين الكفاءة والكفاية:

من المفاهيم التي يكثر الخلط بينها وبين الكفاءة مفهوم الكفاية، ولذلك سيتم توضيح معنى الكفاية بإيجاز على النحو التالي:

يشير لفظ كفاية في معاجم اللغة إلى معاني القدرة والجودة والقيام بالأمر وتحقيق المطلوب، والقدرة عليه وفعلها كفى يكفي كفاية، أي استغنى به عن غيره أما الكفاءة فهي تشير إلى معاني المناظرة والمماثلة والتساوي، وكل شيء يساوي شيئا حتى صار مثله فهو مكافئ له وقد جاء الاستعمال العربي مفيدا لذلك، ففي القرآن الكريم قوله تعالى: "ولم يكن له كف أن احد" أي ليس له نظير.

وهناك شبه اتفاق بين المهتمين بدراسة الكفاية على ترجمة مصطلح (Efficiency) بالكفاية وليس بالكفاءة. كما استقر على هذا مجمع اللغة العربية.²

وفي ضوء التعريفات السابقة للكفاءة والكفاية نرى أن الكفاية أبلغ وأوسع أشمل وأوضح من الكفاءة في مجال العملية التعليمية والتربوية، حيث أن الكفاية تعني القدرة على تحقيق الأهداف والوصول إلى النتائج المرغوب منها بأقل التكاليف من جهد ومال ووقت، كما تعني النسبة بين المخرجات إلى المدخلات وبذلك فهي تقيس الجانب الكمي و الكيفي معا في مجال التعليم، في حين تعني الكفاءة الجانب الكمي، إذ أنها تعرف من وجهة النظر

¹ - محمد الدريج، المرجع السابق، ص 295.

² - فتحي درويش عيسية، التنظيم الإداري في التعليم العام (أسسه - مجالاته - فعالياته)، المنهل، دط 2009، ص 115.

الاقتصادية بأنها الحصول على أكبر عائد ممكن بأقل كلفة و جهد ممكنين، في حين أن الكفاية في المفهوم الاقتصادي تتضمن بعدين أحدهما كمي النسبة بين المدخلات والمخرجات،والآخر كيفي، وهو ما يتصل بما تتضمنه تلك النسبة من دلالات تحمل معاني الاكتفاء، والجودة والقدرة، في حين عرفت الفتلاوي الكفاية إجرائيا على أنها قدرات نعبر عنها بعبارات سلوكية تشمل مجموعة مهام (معرفية، مهارية، وجدانية) تكون الأداء النهائي المتوقع إنجازَه بمستوى معين مرض من ناحية الفعالية و التي يمكن ملاحظتها وتقويمها بوسائل الملاحظة المختلفة.¹

عندما نميز بين الكفاءة والكفاية نستنتج في الأخير أن نطاق الكفاية أعم وأشمل من الكفاءة وإذا تحققت الكفاية لشيء ما فهي تعني تحقيق الكفاءة له. وأن الكفاءة تصور المستوى العالي من الكفاية في الإنجاز.

خصائص ومركبات الكفاءة :

أ - خصائص الكفاءة :

يمكن تلخيص أهم خصائص الكفاءة في النقاط التالية:²

- * تتميز الكفاءة بالشمولية : كونها تجنّد المعارف والمعارف ذات مستويات مختلفة للاستجابة لطلب اجتماعي خارج منطقة تطورها.
- * تتميز الكفاءة بالإدماج : أي أنها تقتضي اكتساب تعلّمات في الثلاث (المعرفي، الوجداني، الحسي الحركي) حسب أهميتها للاستجابة للحاجيات الاجتماعية.
- * أنها قابلة للتقويم : من خلال سلوكيات قابلة للملاحظة في وضعية ما فالكفاءة في العمل ونوعية النتيجة المتحصل عليها.
- * الكفاءة محطة نهائية لسلك الدراسي ومرحلة تكوينية معينة في إطار منهج مبني على الكفاءات.

¹ - سهيلة كاظم الفتلاوي، المرجع السابق، ص37.

² - محمد بوعلاق، المرجع سابق، ص11.

* الكفاءات ليست استاتيكية ولا متخشبة ولا مطلقة، وتستمد دينامكيته من مستوى تطور المحيط الاجتماعي والبيداغوجي لحاملها.

* الكفاءات تحتل مكانة الأهداف التي نسعى لتحقيقها، من خلال المنهاج وتطبيقاته.

* الكفاءات مرتبطة بالسلوكيات والانجازات التي تعد المؤشرات الملموسة التي تسمح بملاحظتها وتقييمها.¹

ب - مركبات الكفاءة:

يرى العلماء الذين عنوا بدراسة كيفية تعزيز الكفاءة في التواصل بوصفها مهارة اجتماعية أن هناك ثلاثة عناصر ضرورية ليصبح الشخص كفأ.

فالمتمصل الكفاء يحتاج إلى أن يكون مدفوعا ليسلك بكفاءة، ولديه معرفة بمبادئ الاتصال، ومتمرس في توظيف معارفه أو وضع المعرفة موضع التنفيذ وعلى أساس من هذه الحقيقة، يمكن تلخيص مركبات الكفاءة الاجتماعية بالمعادلة الآتية:

$$\text{الكفاءة} = \text{الدافعية} + \text{المعرفة} + \text{المهارة}.$$

- الدافعية : تشير الدافعية إلى الدينامية في السلوك أي طريقة التي من خلالها يبادر الفرد للنشاط ويستمر عليه، وتوجه الدافعية السلوك نحو حافز معين يولد سرورا أو لذة.²

- المعرفة : مجرد الرغبة في أن تتفاعل بفاعليته وبطريقة مناسبة ليست كافية لبلوغ الكفاءة، إذ الشخص في حاجة إلى معرفة المبادئ والمفاهيم التي تقود لأداء كفاء، والتدريب على المهارات الاجتماعية يركز على الإلمام بالمبادئ التي تساعد الشخص على التفاعل مع الآخرين لحل المشكلات واتخاذ القرارات والتنظيم والتخطيط. وفي ذلك مساعدة للشخص على العمل مع الآخرين بكفاءة وفاعلية.

- المهارة : تمثل المهارة معلما رئيسيا من معالم الكفاءة، ويستخدم مفهوم المهارة مرادفة لمفهوم الكفاءة. فالدافعية والمعرفة وحدهما لا تكفيان، وإن كان الشخص يملكهما، إذ يلزمه

¹ - أحمد يوسف دودين، إدارة الإنتاج والعمليات، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص 78_79.

² - دخيل بن عبد الله الدخيل الله، المهارات الاجتماعية، المفهوم والوحدات والمحددات، مجلة العيبان، ط1، 1435 - 2014، ص 23.

أن يكون قادرا على ترجمة ما يملك من معلومات والرغبة في أن يكون فاعلا في شكل الإتيان بتصرف له معنى، وبالمثل اكتساب المهارة وحده لا يكفي ليصبح الشخص كفئا، إذ يمكن للشخص أن يكسب المهارة، ولكنه في حاجة إلى معرفة كيف؟ ومتى؟ وأين؟ ولماذا يمارس هذه المهارة دون غيره؟ فالدافعية قد تكون مركبة إن لم تكن مصحوبة بفهم كيف يسلك الآخرون؟ وما المهارات الضرورية للتفاعل معهم بكفاءة؟ فالفاعل الكفاء عند معرفة ومهارة، وكذلك يكون مدفوعا للعمل بشكل مناسب مع الآخرين.¹

نستنتج في الأخير مما سبق من توضيحات مما يخص مركبات وخصائص الكفاءة يمكننا القول أن كل ما يستعمله الفرد وهو بمثابة قاعدة لحثيات مستجدة تكون معرفية تعليمية طبعاً، تتكامل مع المعارف المسبقة المكتسبة فترسخ وبالتالي يكون التعلم في هذه الحالة تطوّر لتلك المعارف والمهارات وتعديلا للسلوك نحو الأحسن بشرط أن يمتلك المتعلم جملة من السمات لعلّ أهمّها هو الوعي الكافي بالفعل.

¹ - دخيل بن عبد الله الدخيل الله، المرجع السابق، ص 25_26 .

أنواع ومستويات الكفاءة:

1-أنواع الكفاءات:

للكفاءات أنواع متعددة، ونقتصر على ذكر ما يلي¹:

أ- كفاءات معرفية :

وهي تقتصر على المعلومات والحقائق، بل تمتد إلى امتلاك التعلم المستمر واستخدام أدوات معرفة، ومعرفة طرائق استخدام هذه المعرفة في الميادين العلمية.

ب- كفاءات الأداء:

وتشمل قدرة المتعلم على إظهار سلوك لمواجهة وضعيات ومشاكل على أساس أن الكفاءات تتعلق بأداء الفرد بمعرفته، ومعيار تحققها هنا هو القدرة على القيام بالسلوك المطلوب.

ج- كفاءات الإنجاز أو النتائج:

إنّ امتلاك الكفاءات المعرفية يعني امتلاك المعرفة اللازمة لممارسة العمل، دون أن يكون هناك مؤشر على أنه امتلاك القدرة على الأداء، أما امتلاك الكفاءات الأدائية فهذا يعني القدرة على إظهار قدرات في الممارسة دون وجود مؤشر يدل على القدرة على إحداث نتيجة مرغوبة في أداء المتعلمين.

ومن هنا فالكفاءات التعليمية كسلوك قابل للقياس، هي التمكن من المعلومات والمهارات وحسن الأداء، و درجة القدرة على عمل شيء معين في ضوء معايير متفق عليها، وكذا نوعية الفرد و خصائصه الشخصية التي يمكن قياسها.

¹- فريد حاجي، المقارنة بالكفاءات كبيداغوجيا إدماجية، سلسلة موعذك التربوي، العدد رقم17 المركز الوطني للوثائق التربوية، 2005 ص07.

2- مستويات الكفاءة:

تعتبر الكفاءة مفهوم تطوري، كونه يتميز بالتدرج البنائي، وتلك المستويات متدرجة طبقا لمبادئ التعلم، وتظهر في تعلمات التلاميذ خلال مراحل متتالية إذ يتحقق كل مستوى منها في مرحلة تعليمية معينة، مشكلة مسارا بنائيا اندماجيا لمعارف وسلوكيات تتأذ فيها الكفاءات ضمن نسق بنائي وليس في شكل تكديسي تراكمي استظهارى.

وهذا البناء هو أهم ما يميز بيداغوجيا الكفاءات، فتتدرج مستوياتها حسب مراحل التكوين كالتالي:¹

1- الكفاءة القاعدية :

وتمثل المستوى الأول من الكفاءات، فهي في اتصال مباشر بالوحدة التعليمية، فهي بمثابة الأساس الذي تبنى عليه بقية الكفاءات، فعلى المعلم أن يعلم جاهدا في هذا المستوى في يمكن كل متعلم من اكتساب هذه الكفاءة بمؤشرات المحددة، تفاديا لظاهرة الإخفاق التي تؤثر سلبا على شخصيته هذا الأخير (المتعلم) وتؤدي به إلى العجز الكلي للتعامل مع الوضعيات المختلفة ويترتب عليه فشل في التعلم.

2- الكفاءة المرحلية :

يبنى هذا المستوى من مجموعة للكفاءات ويتحقق بناء هذا النوع من الكفاءات عبر مرحلة زمنية معينة، قد تستغرق شهرا أو ثلاثيا أو سداسيا، أو مجالا معيناً ويتم بناؤها بالشكل الآتي:

كفاءة قاعدية 1+ كفاءة قاعدية 2+ كفاءة قاعدية 3 = كفاءة مرحلية.

3- الكفاءة الختامية :

وهي التي تتكون من مجموعة من الكفاءات المرحلية ويتم بناؤها من خلال ما ينجز في سنة دراسية أو طور تعليمي.

¹ - خير الدين هني، مقارنة التدريس بالكفاءات، مطبعة ع/بن ، الجزائر، ط1، 2005، ص76_77 .

تبنى هذه الكفاءة والتي تسمى أيضا بالأفقية، من تقاطع المعارف والمهارات والسلوكات المشتركة بين التعلّيمات أو النشاطات، كما يمكن تحقيقها عندما تدمج نواتج تعلّيمات مختلفة، فقد تتركب من كفاءات متقاطعة ضمن مجال معرفي واحد (معارف عمودية ومادة واحدة) أو هي تركيب لمجموعة من الكفاءات المتقاطعة في عدد معين من المجالات المعرفية، فتوظف تلك المعارف والسلوكات والمهارات في مجموعة من الوضعيات كدروس مختلفة متنوعة، تمارين... الخ.¹

وما يمكن اختزاله من هذه التوضيحات أنه كلما طورنا من ممارستنا لمهارة أصبحنا أكثر ارتياحا للإتيان بها، وسهل علينا تبني المهارات المختلفة وممارستها بما يتناسب ونمط سلوكنا وشخصيتنا وكل ذلك ينطوي على كفاءة، كما نلاحظ أن التركيز في مستويات الكفاءة كان منصبا على المعرفة، إذ أن مجرد الرغبة بأن نتفاعل بفاعلية وبطريقة مناسبة ليست كافية

لبلوغ الكفاءة، والشخص في حاجة إلى معرفة المبادئ والمفاهيم التي تقوده لأداء الكفاء، والعمل عليها يساعد الشخص على العمل مع الآخرين في اختزال المعلومات وتوظيفها وحل المشكلات بالكفاءة.

¹ - خير الدين هني، المرجع السابق، ص 77.

المبحث الثالث :

اعتبارات استخدام التغذية الراجعة وعلاقتها بالكفاءة .

. اعتبارات استخدام التغذية الراجعة .

. علاقة التغذية الراجعة بالكفاءة .

اعتبارات استخدام التغذية الراجعة :

هناك اعتبارات أساسية لا بد أن يأخذها المرشد عند استخدام مهارة التغذية الراجعة

- 1 - توفر درجة مناسبة من الدافعية لدى المسترشد ليستقبل التغذية الراجعة .
- 2 - يجب أن تقتصر التغذية الراجعة على ما يقوم به المسترشد ويلاحظه المرشد .
- 3 - لا بد أن تحتوي التغذية الراجعة على كمية من المعلومات المحددة وليس العامة شريطة ألا تكون هذه الكمية كثيرة جدا أو مبالغ بها، وأن تساعد المسترشد على تطبيق بدائل معينة .
- 4 - يفضل أن تعطى التغذية الراجعة مباشرة، وإذا اضطر المرشد لتأجيلها فإنه يجب أن يقدمها في أسرع وقت .
- 5 - تقديم التغذية الراجعة بلغة واضحة ومباشرة وأسلوب ونبرة صوت هادئ، وليس بأسلوب غاضب .
- 6 - لا بد أن يذكر المرشد الجوانب الايجابية في شخصية المسترشد أولا، ثم بعد ذلك يذكر ما يود تحقيقه أو إنجازَه دى المسترشد لاسيما في التغذية الراجعة التصحيحية .

علاقة التغذية الراجعة بالكفاءة:

إنّ الباحث في هذه العلاقة سيجد أن التغذية الراجعة تقدم معلومات حول مهارة المتعلمين في انجاز الإجراءات بمستويات مختلفة من التعقيد، وحل الأخطاء المشتركة التي ارتكبوها في تطبيقه، وحين يكون أداء المتعلمين ضعيفا يمكنها أيضا تحديد عنصر المعرفة الذي لم يتقن تعلمه.

فالتغذية الراجعة تشمل الدرب على كامل الإجراء أو ما إذا كان المتعلمون اختاروا المداخلات العملية الملائمة وحول ما إذا كانت مخرجات العملية حققت المعيار المطلوب وحول ما إذا كان إنجاز الخطوة تم بدرجة مقبولة من الدقة والكفاءة.

¹ - عبد الله أبو زعيزع، أساسيات الإرشاد النفسي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2009، ص 426 .

فالتغذية الراجعة تعلم التدقيق في ما ملائمة انجاز الإجراء، يجب أن تتضمن التغذية الراجعة لهذا النمط من ممارسة إجابات صحيحة حول إكمال الإجراء المطلوب بشكل صحيح.

عندها يستطيع المتعلمون مقارنة ذلك الحكم بالتقديرات التي وضعوها حول ما إذا كان الإجراء المعروض تم تنفيذه بالشكل الملائم. ويمكن أن يتلو هذه التغذية الراجعة العامة شرح مفصل حول أسباب اتخاذ قرار معين.¹

لا تعد التفاعلات والتأثيرات المتبادلة أحداثا عشوائية، وإنما تعمل على صورة حلقات من التغذية الراجعة، فعلى سبيل المثال: إذا اكتشف مدرب تنس جيد أن هناك ضعفا في ضربة خلف اليد عند المتدرب خلال فترة التدريب فانه لن يقوم بمعالجة هذا الخلل في فترة التدريب الحالية وبدلا من ذلك، يقوم من إيجاد حالة تعليمية يقوم فيها الخصم باستمرار وعن قصد بتركيز اللعب على ضربة خلف اليد التي تنسم بالضعف.

وفي فترة زمنية قصيرة، يمكن تطبيق العديد من فرص التعلم لتحسين ضربة خلف اليد عند المتدرب، وفي هذه الحالة يقدم المدرب الجيد تغذية راجعة تنسم بالكفاءة.²

عند تقديم التغذية الراجعة يعد نضج المرووسين أهم عنصر من عناصر الموقف والذي لا يشير إلى العمر الزمني أو الاتزان العقلي والعاطفي لدى المرووسين بل يعرف بأنه الرغبة

¹ - باتريشا سميث، تليمن ج راغن، مجاب محمد الإمام، التصميم التعليمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1433-2012، ص 429 .

² - ناريمان يونس لهلوب، مهارات القيادة التربوية الحديثة، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 158.

والقدرة التي يتمتع بها الفرد في تحمل مسؤولية توجيه سلوكه أو امتلاك المرؤوسين الرغبة والقدرة في إنجاز و بلوغ المهمة المحددة وله عنصران هما:¹

- الرغبة : وهي ما تعرف بالدافعية وتتمثل في امتلاك المرؤوسين الثقة والتصميم والدافعية نحو بلوغ المهنة.

- القدرة أو القابلية: وهي ما تعرف بالكفاءة وتتمثل في امتلاك المرؤوسين المعرفة والتجربة والمهارة الضرورية لبلوغ المهمة المحددة، وبذلك نرى أن النضج يتألف من مفهومين هما:

1- النضج النفسي والذي يرتبط بالرغبة أو الدافعية.

2- النضج الوظيفي والذي يرتبط بقدرة أو الكفاءة في عمل شيء ما.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن التغذية الراجعة تهدف إلى إخبار المتعلم بنتائج ودوره والية تصحيح أخطائه، فهي بذلك تساهم في تعديل السلوك عند المتعلم من خلال تقويم نتائجه، فهي تؤدي بذلك إلى تسهيل عملية التعلم وتساهم في زيادة الكفاءة العلمية التعليمية ورفع الجودة وتحسين الإنتاج التعليمي كما ونوعا وسرعة.

¹ - زوبرت ستير نبيرغ _ جانيت ديفيدسون، مفاهيم الموهبة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 2013، ص 447 .
